حقيقة إبليس

كما جاءت في القرآن الكريم

إعداد

د. عبدالله بن سالم بن يسلم

بافرج

دار الحديث المكية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا بحث محكم مقدم لمجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وهو بعنوان "حقيقة إبليس كما جاءت في القران الكريم "ويشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس .

أما المقدمة فأوضحت فيها أهمية الموضوع وطريقة البحث ، وأما الفصل الأول فعرفت فيه الملائكة وإبليس ، وأما الفصل الثاني فذكرت فيه أقوال المفسرين رحمهم الله في حقيقة إبليس وذكرت أدلة كل قول ورجحت بينها ، وأما الخاتمة فأوضحت فيها أهم نتائج البحث ومنها أن الملائكة الكرام عليهم السلام خلق من خلق الله تعالى خلقوا من نور ، وإن إبليس خلق من خلق الله تعالى خلق من نار ، وإن أدلة القائلين بأن إبليس من الملائكة لا تقوم بها الحجة وما ورد من آثار عن الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين رحمهم الله في إن إبليس من الملائكة إنما هي من الإسرائيليا ت التي لا تقوم بها الحجة فضلا عن أن أسانيدها ضعيفة واهية وأما أدلة القائلين بأن إبليس ليس من الملائكة فهي أدلة قوية مأخوذة من صريح القران الكريم وصحيح السنة الشريفة وهو قول أهل العلم المحققين كالحسن البصري والزهري والبيهقي وابن كثير والشوكاني والسعدي والشنقيطي وابن عاشور وابن عثيمين وغيرهم رحمهم الله.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين ،،،

Research Summary

This research is submitted to an arbitrator, Journal of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University in Makkah, entitled: "The fact that Satan also came in the Holy Quran" and includes research on the introduction and two chapters and a conclusion by the indexes and explained the importance of the subject and research method, and the first chapter I knew where the angels and the devil and the Chapter II when she's mufassireen mercy of God and the devil, in fact, according to evidence in the words suggested, including the conclusion and pointed out where the most important results of research and that the angels were honored to create the peace of God to create free from the devil and the light of the creation of the Almighty God created the creation of a fire and evidence that angels of the devil not by argument, and the effects from his companions may Allah be pleased with them and at the mercy of those who say that the evidence that the devil is not strong evidence of the angels are taken from the Holy Quran and express true Shurayfah a year, according to scholars and investigators Kalhassan optical syphilis and al-Bayhaqi and Ibn Katheer and Shawkaani and Saadi Shanqeeti and the son and the son of Ashur Uthaymeen and others may Allaah have mercy on this and I know God and God's blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and companions and Praise God the Lord of the Worlds

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[1] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[2] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[3][4]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة أما بعد فإن خير ما شغلت به الأوقات الاشتغال بكتاب الله حفظًا ومدارسة وتدبرًا واستخراج العبر والفوائد والأحكام منه ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[5] ألا وإن من الأمور التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم أمر خلق إبليس وهو أمر غيبي لا نعلم منه إلا ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم أو ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه هذا وقد اختلف أهل العلم سلفا وخلفا في بيان حقيقة إبليس هل هو من الملائكة أم لا؟ وهي مسألة عظيمة في بابها ذكرها أهل العلم في كتب العقائد والتفاسير وشرح الأحاديث وبعد استخارة الله تعالى واستشارة أهل العلم في الكتابة حول هذا الموضوع عزمت الهمة واجتهدت طالبًا العون والسداد من الله العلي القدير فكتبت هذا البحث وأسميته (**حقيقة إبليس كما جاءت في القرآن الكريم**) .

أسباب اختيار الموضوع:

١-جِدّة هذا الموضوع فلم أر بفضل الله تعالى فيما اطلعت عليه من سبق إليه بهذه المنهجية التي انتهجتها من المقارنة بين أقوال المفسرين وذكر أدلتهم وحجيتها ومن ثم الخروج بحكم يظهر قوة أحد الأقوال.

٢- لم أقف على بحث أو مصنف مستقل في هذا الموضوع وإنما هو متناثر في بطون الكتب وأمهات المراجع.

٣- قيمة هذا الموضوع التفسيرية إذ هو متعلق بمعرفة الراجح من الأقوال في تفسير أي القرآن الكريم ولا شك أن اختيار ما رجح وجهه مما ينبغي أن يتنافس فيه.

٤- اختلاف أقوال أهل العلم في هذه المسألة دون ذكر للقول الراجح بدليل قوي وحجة واضحة.

٥- إن الآثار المروية والتي يستشهد بها القائلون بأن إبليس من الملائكة منتهاها أنها أخبار إسرائيلية وهي تحتاج إلى دراسة وتمحيص حتى يكون قولنا في المسألة مبنياً على قواعد علمية ركيزة.

٦- إن قواعد الترجيح في التفسير قد أصل لها وهذا البحث تطبيق لتلك القواعد وبيان أثرها في الدلالة على أرجح الأقوال.

هذا وقد تكون البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس وفق الترتيب الآتي:

المقدمة : فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجه.

الفصل الأول: التعريف بالملائكة وإبليس وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالملائكة.

المبحث الثاني:التعريف بإبليس.

الفصل الثاني: أقوال المفسرين في حقيقة إبليس وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القائلين بأن إبليس من الملائكة وأدلتهم.

المبحث الثاني: القائلين بأن إبليس ليس من الملائكة وأدلتهم.

المبحث الثالث:الترجيح بين القولين.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

الفهارس: وفيها:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١- قمت بجمع الآيات التي ورد ذكر الملائكة أو ذكر إبليس فيها .

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها.

٣- درست الآثار دراسة علمية حديثية مبنية على أقوال أهل الجرح والتعديل وأهل الفن في ذلك.

٤- وثقت النصوص التي أنقلها توثيقًا علميًا دقيقًا من مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك .

٥- إذا أدخلت كلامي في ثنايا نص منقول بلفظه لأحد العلماء فإني أضعه محصورًا بين شرطتين هكذا - - وإذا حذفت شيئًا من النص المنقول وضعت مكانه نقاطًا هكذا ... .

٦- عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته.

٧- المعول عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر البحث وقد التزمت طبعة واحدة لكل كتاب.

٨- ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما قد يُشكل قراءته ويلتبس نطقه.

٩- ذيلت البحث بفهارس للمصادر والمراجع على الترتيب الهجائي.

١٠- وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يكون موافقًا للصواب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

التعريف بالملائكة وإبليس

المبحث الأول

التعريف الملائكة

الملائكة : مفردها ملَك وهو مفعل من الألوك وأصله مَألَكٌ بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل مَلَك فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك ، وزيدت الهاء لتأنيث الجمع وقيل للمبالغة ووزنه على هذا مَفاعِلة وإنما قلب لأن معناه قد يأتي مقلوبًا في نحو ألكني إلى فلان أي كن رسولي إليه . وقيل : اشتقاقه من المُلْك وهو الشدة والقدرة والهمزة فيه زيادة ووزنه فعايلة (٦).

واختلف الناس في حقيقة اللائكة بعد اتفاقهم على إنها موجودة سمعًا أو عقلاً فذهب الأكثرون إلى أنها أجسام نورانية وقيل هوائية قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى(٧).

قال ابن حجر رحمه الله : (قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات وأبطل من قال إنها الكواكب أو إنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها)(٨).

وورد في القرآن الكريم لفظ (مَلَكٌ) عشر مرات (٩) ، ولفظ (مَلَكاً) ثلاث مرات (١٠) ولفظ(المَلَكين) مرتين (١١) ، ولفظ (الملائكة) ثمان وستون مرة(١٢) ولفظ (ملائكته) خمس مرات (١٣).

أصل خلقة الملائكة :

الملائكة عليهم السلام عالم غيب لا نعرف عنهم إلا ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف فلذا نحن نقف عند نصوص الشرع ولا نتعداها .

خلقت الملائكة عليهم السلام من نور فقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) [١٤] فأفاد هذا الحديث أن الملائكة الكرام عليهم السلام خلقت من نور

متى خلق الملائكة :

لا أحد يعلم على وجه التحديد متى خُلِقَ الملائكة إلا الله تعالى ، وقد أخبرنا الله تعالى أنهم خلقوا قبل آدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآيات[١٥].

صفات الملائكة في القرآن الكريم والسنة المطهرة :

وصف الملائكة عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة بأوصاف كثيرة منها :

١- خلق الله تعالى الملائكة على صورة جميلة وهيئة حسنة وقوة عظيمة في الشكل والعبادة قال تعالى: عن جبريل عليه السلام ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾[١٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما (أي ذو منظر حسن)[١٧] .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[١٨] قال ابن كثير رحمه الله (ذكر غير واحد من العلماء من أن الملائكة تبدّوا لهم في صورة شباب حسان)[١٩].

ومما تقرر في الأذهان وصف الملائكة بالجمال فلقد قال النسوة في حق يوسف عليه السلام ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[٢٠]

٢-للملائكة عليهم السلام أجنحة كما قال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾[٢١]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه:(رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدرر والياقوت ما الله به عليم)[٢٢].

٣-عظم خلقتهم ومما يبين ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أذن لي أن أحدث عن مَلَكٍ قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين تكون)[٢٣].

٤،٥،٦- لا يوصف الملائكة عليهم السلام بالذكورة أو الأنوثة وهم لا يأكلون ولا يشربون وهم كذلك لا يتناكحون ولا يتوالدون .

عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : (الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون) [٢٤].

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح:(وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس ثابت) [٢٥].

٧- قوتهم على العبادة : الملائكة عليه السلام عندهم قوة على العبادة والطاعة لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يضعفون عنها ولا يسأمونها قال تعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾(٢٦)

قال ابن كثير رحمه الله : (أي لا يستنكفون عنها كما قال: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾(٢٧) وقوله ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ أي لا يتعبون ولا يملون ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾(٢٨) فهم دائبون في العمل ليلا ونهارا مطيعون قصدا وعملاً قادرون عليه كما قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾)(٢٩)(٣٠) وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾(٣١)

٨- لا يعصون الله مايأمرهم به ويفعلون أمره قال تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(٣٢)

عدد الملائكة عليهم السلام :

لا يحصى عدد الملائكة أحد إلا الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾(٣٣) وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾(٣٤) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية(تشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس ثم تشقق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة وأهل كل سماء يزيدون على أهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش)(٣٥)

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد .. الحديث)[٣٦].

وقال عليه الصلاة والسلام في بيان من يدخل البيت المعمور من الملائكة (فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم)[٣٧] وقال عليه الصلاة والسلام (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)[٣٨]

ومما يبين كثرتهم عليهم السلام ما ورد أنه في كل سماء ملائكة وما ورد في الملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة والملائكة الذين يتعاقبون وغير ذلك قال ابن كثير رحمه الله (وكلها قد ورد بها أحاديث صحاح)[٣٩].

هذا وقد ورد تسمية بعضهم في الكتاب والسنة كجبريل وميكائيل وإسرافيل قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٤٠] وفي دعائه عليه الصلاة والسلام (اللهم رب جبريل وميكاييل وإسرافيل أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف في من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[٤١].

ومنهم مالك خازن النار قال تعالى: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[٤٢]

ومنهم هاروت وماروت في قول جماعة من السلف قال تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾[٤٣][٤٤]

ومنهم رضوان خازن الجنة قال ابن كثير رحمه الله (جاء مصرحًا به في بعض الأحاديث)[٤٥].

وظائف الملائكة عليهم السلام:

للملائكة عليهم السلام وظائف كثيرة فمنها :

١- إنزال الوحي على رسل الله عليهم الصلاة والسلام والموكل بذلك جبريل عليه السلام وهو الروح الأمين قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[46] قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[47] قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾[48] قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[49] وهذا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في الأبطح حين تجلى له على صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق[50].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[51] وهذا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في ليلة المعراج في السماء[52].

٢- إنزال القطر وتصاريفه إلى حيث أمر الله تعالى والموكل بذلك ميكائيل عليه السلام وهو ذو مكانة علية ومنزلة رفيعة وشرف عند ربه عز وجل وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربهم ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله عز وجل[53].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرعد ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله)[54].

٣- النفخ في الصور والموكل بذلك إسرافيل عليه السلام ينفخ فيه ثلاث نفخات بأمر ربه عز وجل الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين(٥٥).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن حنى جبهته يسمع متى يؤمر فينفخ قال أصحاب محمد كيف نقول ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا)(٥٦).

٤- قبض أرواح بني آدم والموكل بذلك ملك الموت وأعوانه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾(٥٧) قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾(٥٨) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾(٥٩) وغيرها من الآيات .

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوهم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه .. الحديث إلى أن قال .. وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه .. الحديث)(٦٠).

٥- حفظ العبد في إقامته وسفره وفي نومه ويقظته وفي كل حالاته وهم المعقبات قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾(٦١)

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾[٦٢] قال أبو أمامة رضي الله عنه :(ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له) .

وقال مجاهد :(ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه)[٦٣].

وغير هذه الأعمال مثل الملك الموكل بتصوير ابن آدم والموكلون بفتنة القبر والموكلون بحفظ أعمال بني آدم وخزنة الجنة والمبشرون للمؤمنين عند وفاتهم وخزنة جهنم أعاذنا الله منها وحملة العرش والذين يتبعون حلق الذكر ومنهم زوار البيت المعمور وغير ذلك من أعمال[٦٤].

المبحث الثاني

التعريف بإبليس

إبليس : مشتق من الإبلاس وهو اليأس من الخير قال ابن فارس الباء واللام والسين أصل واحد وما بعده فلا معول عليه فالأصل اليأس يقال أبلس إذا يئس قال تعالى: ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[٦٥] قالوا ومن ذلك اشتق اسم إبليس كأنه يئس من رحمة الله[٦٦].

وقيل هو اسم أعجمي معرب لا اشتقاق له ولذلك لا ينصرف وقد صحح هذا أبو منصور اللغوي[٦٧].

وهو ممنوع من الصرف للعجمي والعلمية ، ووزنه فعليل وضعف أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط أن يكون وزنه فعيل[٦٨].

وقيل إن إبليس لما أيس من رحمة الله أبلس يأسًا ، والإبلاس الحيرة ومعناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى ويقال أبلس الرجل إذا انقطع فلم تكن له حجة والإبلاس الانكسار والحزن ويقال أبْلَس فلان إذا سكت غمًا[٦٩].

وورد لفظ (إبليس) في القرآن الكريم أحد عشرة مرة[٧٠].

الجن :

قال ابن فارس : ((جن) الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر.. فالجَنّة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة وهو ثواب مستور عنهم اليوم . والجَنّة البستان وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر ... والجنين الولد في بطن أمه والجنين المقبور والجنان القلب . والمجن الترس وكل ما استر به من السلاح فهو جُنّة ..والجِنّة الجنون وذلك أنه يغطي العقل وجنان الليل سواده وستره الأشياء ... والجن سموا بذلك لأنهم مستترون عن أعين الخلق قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾)[٧١][٧٢] وقال ابن منظور : (كل شيء ستر عنك فقد جن عليك)[٧٣].

قال الحسن البصري وقتادة رحمهما الله : (الجان هو إبليس خلق قبل آدم)[٧٤].

وورد لفظ (الجن) في القرآن الكريم ثنتان وعشرون مرة[٧٥] ولفظ (جان) سبع مرات[٧٦] ولفظ(الجِنَّة) أربع مرات[٧٧].

الشيطان :

قال ابن فارس :((شطن) الشين والطاء والنون أصل مجرد صحيح يدل على البعد يقال شطن الدار تشطن شطونا إذا غَرَبت ونوى شطون أي بعيده ويقال بئر شطون أي بعيدة القعر والشطن الحبل وهو القياس لأنه بعيد ما بين الطرفين ... وأما الشيطان فقال قوم هو من هذا الباب والنون فيه أصلية فسمى بذلك لبعده عن الحق وتمرده وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان)[٧٨].

وقال ابن منظور : (الشيطان فَيْعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلاً وقولهم الشياطين دليل على ذلك ... وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام وغام ، قال الأزهري : الأول أكثر...)[٧٩]

قال عكرمة رحمه الله : (إنما سمى الشيطان لأنه تشيطن)[٨٠]. وقال البغوي رحمه الله : (الشيطان فيعال من شطن أي بعد .سمى به لبعده عن الخير والرحمة)[٨١]. وقال البقاعي : (الشيطان : البعيد المحترق بالذنوب)[٨٢]. وقال أيضا : (الشيطان أخذ من أصلين من الشطن وهو البعد الذي سمي منه الحبل الطويل ومن الشيط وهو الإسراع في الاحتراق والسمن)[٨٣].

وورد لفظ (الشيطان) في القرآن الكريم ثمان وستون [٨٤] مرة ولفظ (شيطانا) مرتين [٨٥] ولفظ (الشياطين) سبعة عشرة مرة (٨٦) .

المارد :

قال ابن فارس (مرد) : (الميم والراء والدال أصل صحيح يدل على تجريد الشيء من قشره أو ما يعلوه من شعره .. والمارد : العاتي وكذا المرِيد كأنه تجرد من الخير) [٨٧].

وقال ابن منظور :(المارد : العاتي ، مرد على الأمر بالضم يمرد مرودًا ومرادة فهو مارد ومريد وتمرد : أقبل وعتا وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف ، والمريد الشديد المرادة مثل الخمّير والسّكّير .. والمارد من الرجال العاتي الشديد وأصله من مردة الجن والشياطين .. والمريد يكون من الجن والإنس وجميع الحيوان ..) [٨٨].

قال أبو حيان : (مريد من مرد عتا وعلا في الحذاقة وتجرد للشر والغواية ، قال ابن عيسى وأصله التملس ومن شجرة مرداء أي ملساء تناثر ورقها وغلام أمرد

لا نبات بوجهه و﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ مملس لا يعلق به شيء لملاسته والمارد الذي لا يعلق بشيء من الفضائل)[٨٩].

وقال الآلوسي :(وقيل لظهور شره كظهور ذقن الأمرد وظهور عيدان الشجرة المرداء)[٩٠].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[٩١] قال البغوي (أراد إبليس)[٩٢].

وقال أبو حيان : (قاله الجمهور وهو الصواب لأن ما قاله بعد ذلك مبين أنه هو)[٩٣].

وورد لفظ (مارد) في القرآن الكريم مرة واحدة [٩٤]ولفظ (مريد) مرة واحدة [٩٥]ولفظ (مريدا) مرة واحدة[٩٦].

العفريت :

قال ابن فارس : (عفر) العين والفاء والراء أصل صحيح وله معان ... الثالث : شدة وقوة .. الأصل الثالث : الشدة والقوة ، قال الخليل : رجل عِفْر بيّن العفارة يوصف بالشيطنة ويقال شيطان عِفْرية وعفريت وهم العفارية والعفاريت ويقال إنه الكيِّس الظريف وإن شئت فعِفْرٌ وأعفار وهو المتمرد وإنما أخذ من الشدة والبسالة يقال للأسد عِفْر وعَفْرني ويقال للخبيث عفرين وهم العِفِرون وأسد عفري ولبؤة عفرناة أي شديدة)[٩٧].

وقال الراغب : (العفريت من الجن هو العارم الخبيث ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له)[٩٨].

وقال الزمخشري : (العفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد)[٩٩].

وقال القرطبي : (العفريت من الشياطين القوي المارد والتاء زائدة وقد قالوا تعفرت الرجل إذا تخلق بخلق الأذية)[١٠٠].

وورد لفظ (عفريت) في القرآن الكريم مرة واحدة [١٠١] .

العلاقة بين إبليس والجن والشيطان والمارد والعفريت :

إبليس هو أبو الجن وهو كآدم للإنس قال تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[١٠٢]قال الحسن البصري رحمه الله : (ما كان إبليس من الملائكة طرفه عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر)[١٠٣]، وهو كذلك قول عطاء وقتادة ومقاتل [١٠٤] .

وسمي الجان بهذا الاسم لخفائهم واستتارهم قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[١٠٥] فإن بعد عن الخير والرحمة واحترق بالذنوب والمعاصي سمي شيطان قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[١٠٦] فإن تجرد للشر والغواية وعتي سمي مارد قال تعالى: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[١٠٧] فإن زاد في الشر والخبث سمي عفريت قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[١٠٨].

قال ابن عبد البر رحمه الله: (الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصًا قالوا (جني) فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: (عامر) والجمع (عُمار) فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا (أرواح) فإن خبث فهو (شيطان) فإن زاد على ذلك فهو (مارد) فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت والجمع (عفاريت)) [١٠٩].

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم [١١٠]: (وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد

وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان ... لأن هؤلاء لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها)[١١١].

أصل خلقة إبليس :

إبليس من العالم الغيبي ولا نعلم عنه إلا ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف فلذا نحن نقف عند نصوص الشرع ولا نتعداها قال تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[١١٢] وقال تعالى حكاية عن قول إبليس: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[١١٣] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[١١٤] ، وقال عليه الصلاة والسلام (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم)[١١٥] ، وقال ابن مسعود رضي الله عنهما (رؤيا المسلم جزء من سبعين جزءًا من النبوة وهذه النار جزء من سبعين جزءًا من نار السموم التي خلق منها الجان ثم قرأ ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾)[١١٦][١١٧]

فبمجموع هذه النصوص يتبين أن إبليس خلق من نار وقد وصفت هذه النار بوصفين :

الأول : أن ريحها حارة تدخل المسام ، قال ابن عباس: (هي السموم التي تقتل)[١١٨]، وقال السمعاني: (﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ أي من الريح الحارة والسموم ريح حارة تدخل في مسام الإنسان فتقتله)[١١٩].

الثاني : أن إبليس خلق من طرف النار الذي هو أخلصه وأحسنه ، عن ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد والحسن رحمهم الله وغير واحد ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ قالوا:(طرف النار ، وفي رواية من خالصه وأحسنه)[١٢٠].

متى خلق إبليس :

لا أحد يعلم على وجه التحديد متى خلق إبليس إلا الله تبارك وتعالى وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه خلق إبليس قبل خلق آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾(١٢١)

وهو قول قتادة وابن أبي زمنين وأبو حيان وابن كثير والآلوسي وجمهور المفسرين رحمهم الله (١٢٢).

صفات الجن في القرآن الكريم والسنة المطهرة :

وصف إبليس وذريته في القرآن الكريم والسنة المطهرة بأوصاف كثيرة منها:

١- قبح صورة الشيطان قال تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾(١٢٣) قال ابن كثير في بيان معنى الآية : (الصحيح أنهم الشياطين لا ضرب من الحيات كما زعمه من زعمه من المفسرين والله أعلم فإن النفوس مغروز فيها قبح الشياطين وحسن خلق الملائكة)(١٢٤).

٢- لهم قلوب وأعين وآذان قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾(١٢٥) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾(١٢٦) وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾(١٢٧).

٣- له صوت قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾(١٢٨).

٤-هم أنواع ثلاثة فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون)[١٢٩].

٥-تشكلهم وتصورهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم (صدقك وهو كذوب ذاك شيطان)[١٣٠].

قال ابن حجر في الفتح (وقد تواردت بتطورهم في الصور) [١٣١].

٦- له ذرية قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[١٣٢] قال ابن زيد (﴿ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ نسله)[١٣٣] وقال تعالى :﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾[١٣٤]

قال الحسن وقتادة : (﴿ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ أولاده وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم ، وقال مجاهد ذريته الشياطين)[١٣٥]، وقال الشوكاني: (﴿ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ أي أولاده)[١٣٦].

٧- يأكلون ويشربون قال عليه الصلاة والسلام (لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)[١٣٧].

٨- يسكنون الخرابات والفلوات ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[١٣٨]

ومعنى قوله محتضرة يعني يحضرها الجن فإذا قال مريد الخلاء هذا الدعاء احتجب عن أبصار ذكور الشياطين وإناثهم فلا يرون عورته، وكذلك يسكنون في المزابل والمقابر وتبيت في بيوت الناس وتطردها التسمية وقراءة القرآن لاسيما سورة البقرة وآية الكرسي فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحيث يطعم قال الشيطان قال لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم المبيت وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء)[١٣٩] وتنتشر الشياطين بحلول الظلام فعن جابر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال:(إذا أستجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ)[١٤٠]

وتحب الشياطين أن تجلس بين الظل والشمس فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس بين الضحى والظل وقال : (مجلس الشيطان)[١٤١].

٩- منهم المسلمون ومنهم الكافرون قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[١٤٢] .

١٠- يوسوس للإنسان والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان[١٤٣]. قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[١٤٤] وقال تعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾[١٤٥] .

١١- اختلاسه من صلاة العبد : عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة فقال: (هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم)[١٤٦]

١٢- التبول قال عليه الصلاة والسلام وقد ذكر عنده رجل نام ليلة حتى أصبح قال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه)(١٤٧).

١٣- في عدم دخوله في البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة)(١٤٨).

١٤- الكبر قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾(١٤٩) وقال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(١٥٠).

هل الجن مكلفون ؟ ويثابون ويعاقبون ؟

لقد خلق الله تعالى الجن وجعلهم مكلفون كالأنس قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(١٥١) وسيجازيهم الله تعالى على أعمالهم التي قدموها في الدنيا فمن آمن وأصلح في الدنيا فجزاه الجنة قال تعالى : ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(١٥٢) ومن أساء فجزاه النار وبناله عذابها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾(١٥٣) وقال تعالى: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾(١٥٤)

وقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم لقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ۝١٣٠ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٣٢ ﴾(١٥٥)

ثم قال رحمه الله قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾(١٥٦)

سيحضرون للحساب ﴿ جُندٌ مُّحۡضَرُونَ ﴾[١٥٧] عند الحساب .

قال ابن حجر رحمه الله: (قال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون. وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسو بمكلفين قال والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من ألاّ يفعل والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا) [١٥٨].

وقال أيضًا: (وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الأنس ؟ على أربعة أقوال :

أحدها: نعم وهو قول الأكثر.

وثانيها: يكونون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة .

وثالثها: أنهم أصحاب الأعراف .

ورابعها: التوقف عن الجواب في هذا.)[١٥٩]

وقال ابن تيمية رحمه الله : (لا ريب أنهم - يعني الجن - مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ومنهيون عن أعمال غير التكذيب فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم فإنهم ليسوا مماثلي الأنس في الحد والحقيقة فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساويًا لما على الإنس في الحد لكنهم مشاركون الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم وهذا ما لم أعلم فيه نزاعًا بين المسلمين.

وكذلك لم يتنازعوا أن أهل الكفر والفسوق والعصيان فهم يستحقون لعذاب النار كما يدخلها من الآدميين لكن تنازعوا في أهل الإيمان منهم .

فذهب الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد إلى أنهم يدخلون الجنة وروي في حديث رواه الطبراني (أنهم يكونون في ربض الجنة يراهم الإنس من حيث لا يرونهم).

وذهب طائفة منهم أبو حنيفة فيما نقل عنه إلى أن المطيعين منهم يصيرون ترابًا كالبهائم ويكون ثوابهم النجاة من النار) [١٦٠].

وقال ابن كثير رحمه الله : (الصحيح أنهم يدخلون الجنة لعموم القرآن ولعموم قوله تعالى:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[١٦١] فامتن الله تعالى عليهم بذلك

فلولا أنهم ينالونه لما ذكره وعَدّه عليهم من النعم ، وهذا وحده دليل مستقل كاف في المسألة وحده والله أعلم)[١٦٢].

وقال أيضًا: (وقد حكى فيهم أقوال غريبة ... وكل هذه الأقوال فيها نظر ولا دليل عليها) [١٦٣].

هل بعث إلى الجن أنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

جمهور العلماء سلفا وخلفا على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل إلا من الإنس وقد نقل إجماعهم ابن تيمية[١٦٤] وابن حجر[١٦٥] والشبلي[١٦٦] .

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[١٦٧] قال الحسن رحمه الله : (ما بعث الله نبي من أهل البادية ولا من النساء ولا من الجن)[١٦٨]

وقال تعالى عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾(١٦٩)

فكل من بعثه الله تعالى بعد إبراهيم فمن نسل إبراهيم وذريته عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾(١٧٠) قال ابن أبي زمنين : (يعني من الإنس ولم يبعث الله نبيًا من الجن ولا من النساء)(١٧١)، وقال القرطبي : (لما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال ﴿مِّنكُمْ﴾ وإن كانت الرسل من الإنس وغلّب الإنس في الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث)(١٧٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود ... الحديث) (١٧٣) ، قال النووي رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم : (وبعثت إلى كل أحمر وأسود) قيل المراد بالأحمر الأبيض من العجم وغيرهم وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان وقيل المراد بالأسود السودان وبالأحمر عداهم من العرب وغيرهم وقيل الأحمر الإنس والأسود الجن والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم) (١٧٤).

وقال ابن عبد البر : (لا يختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى الأنس والجن وهذا مما فضل به على الأنبياء) (١٧٥).

وقال العز بن عبد السلام: (أن الله تعالى أرسل كل نبي إلى قومه خاصة وأرسل نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس) (١٧٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾(١٧٧)

قال ابن كثير رحمه الله : (وقد استدل بهذه الآية على أنه في الجن نذر

وليس فيهم رسل ولا شك أن الجن لم يبعث الله تعالى منهم رسولا ..)[١٧٨].

الفصل الثاني
أقوال المفسرين في حقيقة إبليس

في هذا الفصل أذكر أقوال العلماء رحمهم الله في إبليس هل هو من الملائكة أم لا ؟ وأذكر أدلة كل قول ثمّ أرجح بين الأقوال معتمداً بعد الله تعالى على أقوال المحققين من أهل التفسير وقواعد الترجيح عندهم .

المبحث الأول
القائلون بأن إبليس من الملائكة وأدلتهم

نسب هذا القول لابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما وابن جبير وقتادة وابن المسيب وابن جريج ومقاتل بن سليمان وأبي العالية وابن وهب رحمهم الله

وقال به ابن جرير والسمعاني والبغوي والآمدي والماوردي وابن عطية وابو حيان والقرطبي وأبو السعود والخازن والنسفي والقاسمي والأمير الصنعاني والآلوسي ورشيد رضا رحمهم الله[١٧٩].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي من الأدلة :

الدليل الأول :

قول الله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[١٨٠]

ووجه الدلالة من هذه الآية هو أن الله تعالى أخبر الملائكة عليهم السلام بأنه تعالى يعلم أن في الملائكة من يعص أمر الله تعالى يعني إبليس، قال طاووس ومجاهد :(علم من إبليس المعصية وخلقه لها)[١٨١]

معنى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ

خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٨٢]

يخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه تعالى نوه بذكر بني آدم في الملأ الأعلى وذلك عندما أخبر الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة يخلف بعضه بعضاً كما قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[١٨٣]

وقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾[١٨٤] فقالت الملائكة عليها السلام على سبيل الاستعلام والاستكشاف ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ فقال الله تعالى﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي أعلم المصلحة في خلق هذا الخلق وإيجاده فإنه سوف يكون منهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحين والعلماء العالمون والحكمة التامة في خلق هذا الخلق[١٨٥].

وقال ابن جزئ رحمه الله :(﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أن ما يكون في ابن آدم من الأنبياء والأولياء وغير ذلك من المصالح والحكمة)[١٨٦]، وقال أبو السعود رحمه الله : (ليس المراد بيان أنه تعالى يعلم ما لا يعلمونه من الأشياء كائنا ما كان فإن ذلك مما لا شبهه لهم فيه حتى يفتقروا إلى التنبيه عليه لا سيما بطريق التوكيد)[١٨٧].

وعلى هذا فليس في الآية دليل على أن إبليس من الملائكة وإنما دلة الآية على سعة علم الله تعالى وعلمه بحقائق الأمور ومآلها والله أعلم .

الدليل الثاني :

قول الله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[١٨٨].

ووجه الدلالة من هذه الآية هو أن الله يعلم ما كتم إبليس في نفسه حين

خلق آدم فإنه قد قال : (إن سلطت عليه لأهلكنه وإن سلط علي لا أطيعه)(١٨٩).

قال الطبري رحمه الله : (من شأن العرب إذا أخبرت خبرًا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه أن تخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن جميعهم وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وإنما قتل الواحد أو البعض منهم وهزم الواحد أو البعض فتخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(١٩٠) ذُكر أن الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة من بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله: ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(١٩١) أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد الواحد منهم)(١٩٢).

وقال أبو حيان رحمه الله: (وأبرز الفعل في قوله ﴿ وَأَعْلَمُ ﴾ ليكون متعلقة جملة مقصودة بالعامل فلا يكون معمولها مندرجًا تحت الجملة الأولى وهو يدل على الاهتمام بالإخبار إذ جعل مفردًا بعامل غير العامل وعطف قوله ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ هو من باب الترقي في الإخبار لأن علم الله تعالى واحد لا تفاوت فيه بالنسبة إلى شيء من معلوماته جهرًا كان أو سرًا ووصل بما كنتم يدل على أن الكتم وقع فيما مضى وليس المعنى أنهم كتموا عن الله لأن الملائكة أعرف بالله وأعلم فلا يكتمون الله شيئًا وإنما المعنى هجس في أنفسهم شيء لم يظهره بعضهم لبعض ولا أطلعه عليه وإن كان المعني إبليس)(١٩٣).

معنى الآية : جاءت هذه الآية في سياق بيان فضل آدم عليه السلام وشرفه واختصاصه بعلم أسماء كل شيء قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ

أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[١٩٤]

فقد علم الله تعالى آدم عليه السلام أسماء كل شيء واراد أن يظهر فضل آدم عليه السلام على الملائكة عليهم السلام فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هذه الأشياء فأجاب الملائكة بأنهم لا علم لهم إلا ما علمهم الله تعالى وأرجعوا العلم إليه تعالى ثم أمر آدم بأن يخبر الملائكة بأسماء الأشياء فأخبرهم بأسماء كل شيء فقال الله تعالى للملائكة: ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ هذا كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾[١٩٥]

وقال الشوكاني: (والمراد بـ ﴿ مَا تُبۡدُونَ ﴾ وما ﴿ تَكۡتُمُونَ ﴾ ما يظهرون وما يسرون كما يفيده معنى ذلك عند العرب ومن فسره بشيء خاص فلا يقبل منه ذلك إلا بدليل)[١٩٦].

وعلى هذا فليس في الآية دليل على أن إبليس من الملائكة وإنما فيها دليل على أنه كان في الملأ الأعلى مع الملائكة والله أعلم.

الدليل الثالث :

قوله تعالى: ﴿ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾[١٩٧]

وجه الدلالة من الآية أن الأمر كان للملائكة بالسجود لآدم وإبليس كان معهم ولو لم يكن مأمورًا بالسجود معهم لما استحق الذم بسبب تركه للسجود[١٩٨].

معنى الآية : هذه الآية ضمن سياق الآيات التي فيها بيان فضيلة آدم عليه السلام ومزيته على الملائكة ففيها أن الله تعالى أمر الملائكة عليهم السلام بالسجود لآدم عليه السلام تنبيهاً لشرفه ومكانته فسجد الملائكة لآدم امتثالاً لأمر الله تعالى

وطاعة له تعالى واحترامًا وسلامًا وإكرامًا وإعظامًا لآدم عليه السلام وأما إبليس فإنه داخل في هذا الأمر لعموم الأمر بالسجود لأنه كان مع الملائكة فإنه كان واحداً بين أُلوف الملائكة فغلبوا عليه في قوله ﴿ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ ثم استثني هو منهم استثناء واحد منهم قال الإمام الرازي (معلوم أن تخصيص العمومات أكثر في كتاب الله تعالى من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع ... فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ومعنى الصرف إنما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشيء لا يدخل في غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه .. إنما يجوز إجراء حكم الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه وأما إذا كان معظم الحديث لا يكون إلا عن ذلك الواحد لم يجز إجراء حكم غيره عليه)[١٩٩].

وعلى هذا فليس في الآية دليل على أن إبليس من الملائكة وإنما فيها دليل أنه مع الملائكة في الملأ الأعلى وكان داخلاً في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام لأنه فرد بين أُلوف الملائكة فغلبوا عليه كما قال الفخر الرازي.

الدليل الرابع :

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٢٠٠]

وجه الدلالة: قوله ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ أي صار منهم بالمسخ[٢٠١].

معنى الآية : هذه الآية فيها تنبيه بني آدم على عداوة إبليس لهم ولأبيهم من قبلهم حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام - وكان مع الملائكة الكرام - سجود تحية وإكرام لكنه خالف أمر ربه وعصى خالقه فلم يمتثل الأمر بل خرج عن طاعة الله.

قال الشوكاني رحمه الله : (وجملة ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ مستأنفة لبيان سبب عصيانه وأنه كان من الجن ولم يكن من الملائكة فلهذا عصى)[٢٠٢].

قال البيهقي : (وإنما أدخل إبليس في الأمر الذي خوطبت به الملائكة لأن الله تعالى قد أذن له في مساكنة الملائكة ومجاورتهم بحسن عبادته وشدة اجتهاده فجرى في عدادهم فلما أمرت الملائكة بالسجود لآدم دخل في جملة الملك الأصلي والملحق بهم غير أن مفارقته الملائكة في أصل جبلته حملته على مفارقتهم في الطاعة فلذلك قال الله عز وجل: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾)[٢٠٣].

وقال ابن فورك (كان) هنا بمعنى صار خطأ ترده الأصول[٢٠٤]، ونقل ابن كثير عن ابن فورك بأنه قدره بـ (وقد كان في علم الله من الكافرين)[٢٠٥].

وعلى هذا فليس في الآية دليل على أن إبليس من الملائكة وإنما فيها دليل على أنه كان معهم في الملأ الأعلى وأن أصله من الجن ولذا عصى أمر الله والله أعلم.

الدليل الخامس :

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾[٢٠٦]

وجه الدلالة : إن الملائكة تسمى جنا لاستتارهم[٢٠٧].

معنى الآية : هذه الآية من سورة الصافات ضمن الآيات التي بين الله تعالى فيها قول المشركين ووصفهم أن لله تعالى الولد - تعالى الله عما يقولوا الظالمون علوًا كبيرًا - وإن ذلك الولد أنثى وعبد ذلك الولد من دون الله تعالى قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٢٠٨]

بدأ هذا المقطع من الآيات بسؤال توبيخ وإنكار فقال تعالى: ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ فاختاروا لله الأدنى ولأنفسهم الأعلى بزعمهم كما قال تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٢٠٩] ثم قال تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾[٢١٠] بمعنى كيف حكموا على أنوثة الملائكة وما شاهدوا خلقهم كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[٢١١] ثم ذكر الله تعالى أن من جرم هؤلاء المشركين وعظيم فعلهم أنهم نسبوا لله الولد وجعلوا الولد أنثى واصطفى الأنثى لنفسه وهم قد كذبوا في قولهم وجاروا في فعلهم فأين عقولهم ليتدبروا ما قالوا وأين حجتهم على ما قالوا فليأتوا ببرهانهم على صدق قولهم قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[٢١٢] ثم بين سبحانه وتعالى قولاً آخر من أقوالهم الفاسدة واعتقاداتهم الباطلة في جعلهم المصاهرة بين الله تعالى وبين الجن كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ ﴾ عن مجاهد قال : قال كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق فمن أمهاتهم فقالوا بنات سراوت الجن ، وكذا قال قتادة وابن زبير[٢١٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى هو وأبليس إخوان تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا)[٢١٤] ، وقال الحسن في معنى الآية : (أشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه) ، قال القرطبي: (قول الحسن في هذا أحسن)[٢١٥].

ثم رد الله تعالى على مقولتهم العظيمة واعتقادهم الفاسد بتبين أن الجنة محضرة للحساب والجزاء فكيف يكون بينها وبين الله نسبًا ثم نزه سبحانه نفسه

العلية عما وصفوه به عن هذا القول الشنيع والفرية العظيمة ثم استثنى سبحانه عباده المخلصين المتبعين رسله الذين يصفون الله تعالى بما يليق بجلاله وعظمته تعالى .

وعلى كلا التفسيرين فليس في الآية دليل على أن الجن هي الملائكة وإن كانوا مستترين عن أعين الناس فالمشركون جعلوا بين الله تعالى والجن نسبًا وهو المصاهرة على تفسير ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أو إشراك الشيطان في عبادة الله تعالى على تفسير الحسن واختيار القرطبي ومما يضعف الاستدلال بهذه الآية أن لفظ (الجآن) ورد في القرآن الكريم سبع مرات ولفظ (الجن) في القرآن الكريم اثنان وعشرون مرة ولفظ (الجِنّة) عشر مرات وفي كل هذه المرات لم تأتي بمعنى الملائكة ومن قواعد الترجيح عند المفسرين (حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك)[٢١٦].

ومن قواعد الترجيح عند المفسرين كذلك : (أنه إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية)[٢١٧].

ولفظ الجن في الحقيقة العرفية اختص بغير الملائكة فلذا يفسر لفظ الجِنّة من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ على أنهم الجن وليسوا الملائكة اعتمادًا على هاتين القاعدتين والله أعلم .

وعلى هذا فليس في الآية دليل على أن الجن من الملائكة وإنما فيها إخبار عن قولٍ واعتقاد للمشركين في الجن والله أعلم.

الدليل السادس :

كما استدل أصحاب هذا القول على قولهم بمجموعة آثار وردت عن الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين رحمهم الله وهي في جملتها آثار مأخوذة عن بني إسرائيل وأسانيدها لا تخلو من ضعف قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[٢١٨] (وقد روي في هذا - يعني في أن إبليس من الملائكة وفي بيان اسمه وعمله وغير ذلك - آثار كثيرة عن السلف وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها أشياء كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذي دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس منه فرضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم)[٢١٩].

وقال الإمام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[٢٢٠] ، (وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره من أنه كان من أشراف الملائكة ومن خزان الجنة وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا وأنه كان اسمه عزازئيل كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها)[٢٢١].

وإليك شيئًا من تلك الأقوال :

أ/ قال الإمام الطبري رحمه الله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روث عن الضحاك عن ابن عباس قال: (كان إبليس من

حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنًا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت)[٢٢٢].

هذا الأثر ضعيف من عدة أوجه :

أولها : أنه من طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي وهي منقطعة لأن الضحاك لم يلق ابن عباس وهو كثير الإرسال[٢٢٣].

ثانيها : بشر بن عمارة ضعيف[٢٢٤].

ثالثها : أن الإمام الطبري ضعف هذا الأثر فقد رواه بصيغة التمريض فقال (رُوي عن ابن عباس)[٢٢٥].

ثم ذكر رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا بصيغة التمريض وهي رواية السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

رابعها : الاختلاف والتضارب بين الروايات :

قال الإمام الطبري رحمه الله : (فهذا الخبر – يعني رواية السدي – أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناها ... وهذا إذا تدبره ذو الفهم علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله ... بل ذلك خلق من التأويل ودعوى على الله)[٢٢٦].

وقال ابن كثير رحمه الله : (وهذا سياق غريب فيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروي به تفسير مشهور)[٢٢٧].

خامسها : أن هذا فيه من أمور الغيب التي لا تؤخذ إلا من خبر صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبي : (فيه نظر فإنه يحتاج إلى سند يقطع العذر إذ مثله لا يقال من جهة الرأي)[٢٢٨].

ومن قواعد الترجيح عند المفسرين : (لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة)[٢٢٩].

قال السعدي رحمه الله : (وأعلم أن كثيرًا من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل ونزلوا عليها الآيات القرآنية وجعلوها تفسيرًا لكتاب الله محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة ولا منزلة على كتاب الله فإنه لا يجوز جعلها تفسيرًا لكتاب الله قطعًا إذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن مرتبتها كما قال صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكًا فيها وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها معاني لكتاب الله مقطوعاً بها ولا يستريب بهذا أحد ، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل والله الموفق)[٢٣٠].

ب/ قال الإمام البيهقي رحمه الله : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا ابن العباس بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان إبليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا)[٢٣١].

هذا الأثر إسناده ضعيف لأن فيه:

١- عنعنة حبيب بن أبي ثابت وهو ثقة فقيه جليل ولكنه كثير الإرسال والتدليس[٢٣٢].

٢- عنعنة سليمان بن مهران الأعمش وهو ثقة حافظ عارف بالقراءة لكنه يدلس[٢٣٣].

٣- أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي وهو ضعيف[٢٣٤].

ج/ قال الإمام الطبري رحمه الله: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : (لما فرغ الله من خلق ما أحب استوي على العرش فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سمو الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنًا فوقع في صدره كبر وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد لي .. إلى آخر الأثر)[٢٣٥]

فهذا الأثر الذي رواه السدي الكبير عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إسناده ضعيف وذلك لما يلي :

١- أن السدي خلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف.

٢- لم يلق السدي الكبير من الصحابة إلا أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣- فيه أسباط بن نصر وهو كثير الخطأ ويغرب[٢٣٦].

قال ابن حجر رحمه الله : (خلط – يعني السدي – روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك وربما التبس بالسدي الصغير)[٢٣٧].

قال السيوطي رحمه الله : (التفسير الذي جمعه – يعني السدي – رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه)[٢٣٨].

وقال ابن كثير رحمه الله عن إسناد السدي : (فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم)[٢٣٩].

د/ قال الإمام الطبري رحمه الله : حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال : (إن الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا تفعل فبعث الله عليهم نارًا تحرقهم ثم خلق خلقًا آخر فقال : إني خالق بشرًا من طين فاسجدوا لآدم فبعث عليهم نارًا فأحرقتهم قال ثم خلق هؤلاء فقال : اسجدوا لآدم فقالوا : نعم ، قال وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم)[٢٤٠].

وهذا الأثر ضعيف سنداً ومتناً :

١-في إسناده رجل مبهم ، قال ابن كثير رحمه الله :(هذا غريب ولا يكاد يصح إسناده فإنه فيه رجلاً مبهمًا ومثله لا يحتج به والله أعلم)[٢٤١].

وقال أيضًا : (من ثبوت هذا عنه نظر والظاهر أنه إسرائيلي والله أعلم)[٢٤٢].

٢-متنه مخالف للقرآن الكريم فقد وصف الله تعالى الملائكة الكرام في كتابه العزيز بأنهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢٤٣] وهذا الأثر يخبر بعصيان الملائكة عليهم السلام لأمر الله تعالى.

الدليل السابع :

كما استدل أصحاب هذا القول بقولهم (غير المأمور ولا يصير بالترك ملعونا)[٢٤٤].

والجواب عن هذا أن يقال إن إبليس اللعين كان مع الملائكة يصحبهم ويتعبد الله معهم ولم يكن من جنس ما خلقوا منه فلما أمر الملائكة بالسجود دخل معهم في الأمر بسبب صحبته لهم وتعبده لله معهم ولكنه خانه أصله وسوء طويته فامتنع عن السجود فاستحق اللعن والطرد والإبعاد من رحمة الله كما قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٢٤٥]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[٢٤٦].

قال الزمخشري (واستثنى إبليس من الملائكة لأنه كان بينهم مأمورًا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب)[٢٤٧].

وقال أيضًا: (فإن قلت إبليس كان جنيا بدليل قوله: ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ ﴾[٢٤٨] فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة؟ قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم أجدر بأن يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس عليه أهله وسراتهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب حتى إن لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع على القيام؟)[٢٤٩]

الدليل الثامن :

واستدل أصحاب هذا القول بأن العبرة بالخواتيم بمعنى أنه كان في علم الله تعالى أنه سيكفر لأن الكافر حقيقة والمؤمن حقيقة هو الذي قد علم الله منه الموافاة[٢٥٠].

وأورد أصحاب هذا القول قول ابن عباس (فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخًا)[٢٥١].

ويجاب عه هذا الدليل بعدة أجوبة :

أولها : أن القول المأثور عن ابن عباس رضي الله عنه المستدل به مما لا يعول عليه لأنه من الإسرائيليات المخالفة لنصوص الكتاب كما سبق تقريره من كلام الإمامين ابن كثير والشنقيطي رحمهما الله[٢٥٢].

ثانيها : لوصح هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبًا)[٢٥٣].

قال القرطبي رحمه الله: (قال الجمهور الممسوخ لا ينسل وإن القردة والخنازير وغيرهما من قبل ذلك والذين مسخهم الله قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لأنه قد أصابهم السخط والعذاب فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد ثلاثة أيام)[٢٥٤].

الدليل التاسع:

كما استدل أصحاب هذا القول من ناحية إعرابية حيث قالوا إن الاستثناء في الآيات إنما هو استثناء متصل كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[٢٥٥] فهنا الاستثناء إنما هو استثناء من الجنس.

والجواب عليه أن الاستثناء هنا والله أعلم استثناء منقطع وليس استثناءً متصلاً .

قال الزمخشري : (فإن قلت فكيف صح استثناؤه وهو جني عن الملائكة ؟

قلت عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا إلا فلانة لامرأة بين الرجال)[٢٥٦].

ومن قواعد الترجيح عند المفسرين: (يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع)[٢٥٧].

فلو صح أن الاستثناء هنا متصل لعارض قوله صلى الله عليه وسلم (خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من نار .. الحديث)[٢٥٨].

فلذا يجب إعرابه بأنه استثناء منقطع حتى يوافق أدلة الشرع والله أعلم .

قال ابن كثير: (لم يكن منهم- أي الملائكة – جنسًا كان من الجن)[٢٥٩]، وقال الشوكاني رحمه الله: (فعنصرهم – أي الملائكة – النوري أشرف من عنصره الناري)[٢٦٠].

وبعد فهؤلاء عليهم رحمة الله هم القائلين بأن إبليس من الملائكة عليهم رحمه الله وهذه جملة ما وقفت عليه من أدلة لهم ، وهي أدلة لا تقوم بها الحجة كما سبق بيان الإجابة على كل دليل على حدة وإليك الآن بيان القائلين بأن إبليس من الملائكة وأدلتهم والله الموفق .

المبحث الثاني

القائلون بأن إبليس ليس من الملائكة وأدلتهم

قال بهذا القول المحققون من أهل العلم فقد قال به كل من ابن عباس وابن مسعود[٢٦١] والحسن البصري وعطاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وشهر بن حوشب وسعد بن مسعود والزهري وقتادة ومقاتل والزجاج ومكي القيسي والفخر الرازي وابن حزم والزمخشري والعكبري والبيهقي وابن كثير والبقاعي والشوكاني

والشنقيطي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين وغيرهم رحمهم الله[٢٦٢].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي من الأدلة :

الدليل الأول :

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٢٦٣]

ففي هذه الآية يبن تبارك وتعالى أن إبليس اللعين عصى أمر الله ولم يسجد لآدم مع الملائكة وذلك لأنه كان من الجن والجن غير الملائكة الكرام قال الشنقيطي رحمه الله: (وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال إنه غير ملك لأن قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الآية ، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي والعلم عند الله تعالى)[٢٦٤].

الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾[٢٦٥]

في هذه الآية يبن الله تعالى أن لإبليس ذرية والملائكة لا ذرية لهم .

قال الفخر الرازي : (هذا صريح في إثبات الذرية له وإنما قلنا أن الملائكة لا ذرية لهم لأن الذرية تحصل من الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[٢٦٦] أنكر على من حكم عليهم بالأنوثة فإذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد لا محالة فانتفت الذرية)[٢٦٧].

الدليل الثالث :

قول الله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾[٢٦٨]

ففي هذه الآية يبين تبارك وتعالى أنه قد جعل الملائكة الكرام رسلاً وسفراء بينه وبين خلقه فلا يجوز عليهم الكفر ولا الفسق ولا معصية الله كما لا يجوز على الرسل من البشر[٢٦٩].

الدليل الرابع :

قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢٧٠]

في هذه الآية خبر من الله تعالى عن الملائكة الكرام وهو في بيان صفتهم في أنهم لا يعصون الله تعالى في أوامرهم ويفعلونها في غير تردد ولا تأخر وخبر الله حق وصدق قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[٢٧١] وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٢٧٢]

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[٢٧٣]

ففي هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى أن إبليس استكبر وهي صفة ذميمة ينزه الملائكة الكرام عنها فهم لا يستكبرون[٢٧٤].

الدليل السادس:

قولـــه تعـــالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾[٢٧٥] فـي هـذه الآيـة يبـين الله تعـالى أن الملائكة عليهم السلام يتبرؤون ممن كانوا يعبدونهم وفي الحقيقة إنما عبدوا الجن والجن ليسو ملائكة .

قال الشوكاني رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾[٢٧٦] تقريعاً للمشركين وتوبيخاً لمن عبد غير الله عز وجل كما قال في قوله لعيسى ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢٧٧] وإنما خصص الملائكة بالذكر مع أن بعض الكفار قد عبد غيرهم من الشياطين والأصنام لأنهم أشرف معبودات المشركين ... ثم صرحوا بما كان المشركون يعبدونه ﴿ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ أي الشياطين وهم إبليس وجنوده ويزعمون أنهم يرونهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله ، وقيل كانوا يدخلون أجواف الأصنام ويخاطبونهم منها ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ أي أكثر المشركين بالجن مؤمنون بهم مصدقون لهم)[٢٧٨] .

وقال الفخر الرازي : (وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجِن والمَلَك)[٢٧٩]

الدليل السابع :

قول النبي صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم)[٢٨٠].

هذا الحديث أصل عظيم وعمدة في المسألة إذ يخبر نا فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر غيبي أطلعه الله تعالى عليه ألا وهو في بيان أصل خلقه عوالم ثلاث وهي عالم الملائكة وأنهم خلقوا من نور وعالم الجن وأنهم خلقوا من نار وعالم الإنس وأنهم خلقوا من تراب كما قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[٢٨١]وقال تعالى حكاية عن قول إبليس ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[٢٨٢]

الدليل الثامن:

قال الإمام الطبري رحمه الله : حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي

عن عوف عن الحسن البصري رحمه الله قوله (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس)[٢٨٣].

وهذا نص صريح من أحد أئمة التابعين على أن إبليس ليس من الملائكة وأنه يعتبر أبو الجن كما أن آدم أبا الإنس.

الدليل التاسع:

الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[٢٨٤] استثناء منقطع ذلك لأن إبليس ليس من جنس الملائكة وإن كان معهم في الملكوت الأعلى .

قال ابن كثير رحمه الله: (إن الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم لأنه وإن لم يكن من عنصرهم إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفة الأمر)[٢٨٥]، وقال أيضًا رحمه الله: (كان قد توسم بأفعاله الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة)[٢٨٦].

وقال ابن حزم رحمه الله: (وقد ادعى قوم أن إبليس كان ملكًا فعصى ، وحاشا لله من هذا لأن الله تعالى قد أكذب هذا القول بقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾[٢٨٧])[٢٨٨] وقال العكبري: (﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ استثناء منقطع لأنه لم يكن من الملائكة)[٢٨٩].

المبحث الثالث

الترجيح بين القولين

الذي يترجح ـ والعلم عند الله تعالى ـ أنّ القول بأن إبليس ليس من الملائكة هو الراجح وذلك لانّ أدلته أدلة قوية مأخوذة من صريح القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة وأقوال سلف الأمة عليهم رحمة الله وبها يتضح الحق الذي لا شك فيه إن شاء الله تعالى وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٢٩٠] والقائل: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[٢٩١] وصلى الله وسلم على رسوله القائل: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم)[٢٩٢].

الخاتمـــــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

ففي نهاية هذا البحث الذي أرجو من الله أن يتقبله مني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أجمل أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي:

١- إن الملائكة الكرام خلق من خلق الله خلقوا من نور ورد ذكرهم في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وهم متفاوتون في الخلقة ولكل منهم عمل يقوم به ولهم صفات ذكرها الله في كتابه وبينها صلى الله عليه وسلم في أقواله.

٢- إن إبليس خلق من خلق الله خلق من نار ورد ذكره وذريته في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف ومن ذريته المؤمنون ومنهم الكافرون وهم مكلفون ومجزيون على أعمالهم .

٣- إن الأدلة التي ذكرها القائلين بأن إبليس من الملائكة لا تقوم بها الحجة.

٤- بيان أن الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين رحمهم الله في أن إبليس من الملائكة إنما هي من الإسرائيليات التي لا تقوم بها الحجة فضلا عن أن أسانيدها ضعيفة واهية.

٥- إن الأدلة التي ذكرها القائلون بأن إبليس ليس من الملائكة أدلة قوية مأخوذة من صريح القرآن الكريم وصحيح السنة الشريفة وهو قول أهل العلم المحققين كالحسن البصري والزهري والبيهقي وابن كثير والشوكاني والشنقيطي والسعدي وابن عاشور وابن عثيمين وغيرهم رحمهم الله.

والله أعلم بحقائق الأمور وإليه المرجع والمآل .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش والتعليقات

(1) سورة النساء : (١)

(2) سورة الأحزاب : (٧٠-٧١)

(3) سورة الحشر : (١٨)

(4) هذا نص خطبة الحاجة التي رواها ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ، وأخرجها مسلم في صحيحيه في كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/١) برقم (٨٦٨)، وابن ماجه في سننه في كتاب النكاح ، باب : خطبة النكاح (٦١٠/١) برقم (١٨٩٣)، واحمد في المسند (٣٠٢/١) . ورواها كذلك ابن مسعود ﷺ وأخرجها عنه ابو داود في سننه في كتاب النكاح ، باب : في خطبة النكاح (٥٩١/٢) برقم (٢١١٨) ، وأحمد في المسند (٣٩٢/١، ٣٩٣) ، وينظر المسند المحقق (١٨٨/٧) وينظر رسالة الشيخ محمد ناصر الدين الالباني رحمه الله بعنوان خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها اصحابه .

(5) سورة ص : (٢٩) .

(6) لسان العرب مادة (أ ل ك) ، (م ل ك) .

(7) ينظر: تفسير الآلوسي ٢٩٦/١.

(8) فتح الباري ٣٥٣/٦ .

(9) ينظر مثلاً سورة الانعام :(٨) وسورة هود : (١٢) وسورة يوسف :(٣١) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (م ل ك) ص (٦٧٤) .

(10) ينظر سورة الانعام : (٨) ،(٩) و سورة الاسراء (٩٥) .

(11) ينظر سورة البقرة : (١٠٢) وسورة الاعراف (٢٠)

(12) ينظر مثلاً سورة البقرة : (٣٠) وسورة ال عمران (١٨) وسورة النساء (٩٧) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (م ل ك) ص (٦٧٥) .

(13) ينظر مثلاً سورة البقرة : (٢٨٥) وسورة النساء (١٣٦) وسورة الاحزاب (٤٣) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (م ل ك) ص (٦٧٦) .

(14) رواه مسلم في صحيحه ٢٢٩٤/٣ في كتاب الزهد باب في أحاديث متفرقة برقم ٢٩٩٦.

(15) سورة البقرة آية ٣٠ وما بعدها .

(16) سورة النجم: (٦)

(17) ينظر تفسير ابن كثير ٢٦٥/٢

(18) سورة هود :(٧٧ – ٧٨)

(19) ينظر: البداية والنهاية ٣٦/١.

(20) سورة يوسف: (٣١)

(21) سورة فاطر: (١)

(22) رواه أحمد في المسند ٢٩٤/٦ برقم ٣٧٤٨ ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤٧/١ (إسناده جيد) . والتهاويل الأشياء المختلفة الألوان

(23) رواه أبو يعلى في مسنده ٤٩٦/١١ برقم ٦٦١٩ وقال ابن حجر في المطالب العالية ٤٨/١١(صحيح) ، قال ابن فارس (الميم والراء والقاف أصلٌ صحيح يدل على خروج شيء من شيء) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٣١٣/٥ ، والمنكب بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف مجتمع العضد والكتف ، ينظر اللسان مادة (ن ك ب).

(24) ينظر : فتح الباري ٣٥٣/٦.

(25) ينظر : فتح الباري ٣٥٣/٦.

(26) سورة الأنبياء: (١٩ – ٢٠) .

(27) سورة النساء: (١٧٢).

(28) سورة الأنبياء: (٢٠) .

(29) سورة التحريم: (٦) .

(30) تفسير ابن كثير ١٨٤/٣.

(31) سورة فصلت: (٣٨).

(32) سورة التحريم : (٦) .

(33) سورة المدثر: (٣١).

(34) سورة الفرقان: (٢٥).

(35) ينظر تفسير الطبري٦/١٩ وتفسير البغوي ٣/٣٣٦ وتفسيرالسمعاني٤/١٦ وتفسير القرطبي ٢٤/١٣ وتفسيرابن كثير٣/٣١٦.

(36) رواه أحمد في مسنده ٣٥/٤٠٥ برقم ٢١٥١٦ وقال محققو المسند (حسن لغيره).

(37) رواه مسلم في صحيحه ١/١٤٩، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات برقم ١٦٤

(38) رواه مسلم في صحيحه ٣/٢١٨٤، كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين برقم ٢٨٤٢ .

(39) ينظر : البداية والنهاية ١/٣٨ ، وفتح الباري ٦/٣٥٤ ، ومعارج القبول ٢/٦٤-٧٤

(40) سورة البقرة: (٩٨) .

(41) رواه مسلم في صحيحه ١/٥٣٤ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه برقم ٧٧٠

(42) سورة الزخرف: (٧٧)

(43) سورة البقرة: (١٠٢).

(44) ينظر: البداية والنهاية ١/٤٣.

(45) ينظر: البداية والنهاية ١/٤٥.

(46) سورة البقرة: (٩٧)

(47) سورة الشعراء: (١٩٣ – ١٩٥)

(48) سورة النحل: (١٠٢)

(49) سورة النجم: (٤ – ٩)

(50) ينظر : معارج القبول ٦٤/٢

(51) سورة النجم :(١٣ – ١٥)

(52) رواه البخاري في صحيحه ١٥٧/١ في كتاب الصلاة باب كيف فرضة الصلاة في الإسراء برقم ١٥ ، ومسلم في صحيحه ١٤٩/١ في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات برقم ١٦٣ ، وينظر : معارج القبول ٦٤/٢

(53) ينظر: البداية والنهاية ٥٠/١ .

(54) رواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرعد برقم ٣١١٧ وحسنه الألباني وينظر صحيح الجامع ١٨٨/٣برقم ٣٥٤٧.

(55) ينظر: معارج القبول ٦٥/١.

(56) رواه أحمد في مسنده ١٤٥/٥ برقم ٣٠٠٨،قال محققو المسند (حسنٌ لغيره).

(57) سورة السجدة: (١١).

(58) سورة الأنعام :(٦١).

(59) سورة الأنفال: (٥٠).

(60) رواه أحمد في المسند ٤٩٩/٣٠ برقم ١٨٥٣٤ ، قال محققو المسند (إسناده صحيح).

(61) سورة الرعد :(١٠ – ١١).

(62) سورة الأنعام: (٦١).

(63) ينظر: تفسير ابن كثير ٥٢٢/٢.

(64) ينظر: البداية والنهاية ٣٥/١ وما بعدها ، وفتح الباري ٣٥٤/٦ ، ومعارج القبول ٦٤/٢-٧٤ .

(65) سورة المؤمنون: (٧٧).

(66) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٩٩/١-٣٠٠ .

(67) ينظر: تفسير السمعاني ٦٧/١ ، وزاد المسير ٦٥/١ ، وغرائب التفسير ١٣٤/١ .

(68) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢١٩/١ ، وتفسير روح المعاني ٣١٠/١ .

(69) ينظر:اللسان مادة (ب ل س) .

(70) ينظر مثلاً سورة البقرة : (٣٤) وسورة الأعراف :(١١) وسورة الحجر :(٣١) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (ب ل س) ص : (١٣٤) .

(71) سورة الأعراف: (٢٧).

(72) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٢١/١-٤٢٢ .

(73) ينظر: اللسان مادة (ج ن ن).

(74) ينظر: تفسير البحر المحيط ٥٨٢/٥.

(75) ينظر مثلاً سورة الانعام : (١٠٠) وسورة الأعراف :(٣٨) وسورة الإسراء : (٨٨) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (ج ن ن) ص : (١٧٩)

(76) ينظر مثلاً سورة الحجر : (٢٧) وسورة النمل : (١٠) وسورة القصص : (٣١) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (ج ن ن) ص : (١٧٩)

(77) سورة هود : (١١٩) وسورة السجدة : (١٣) وسورة الصافات : (١٥٨) وسورة الناس : (٦) .

(78) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١٨٣/٣-١٨٥.

(79) ينظر اللسان مادة (ش ط ن) .

(80) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧٨/١ ، ١٤٥٠/٥ .

(81) ينظر: تفسير البغوي ١٦٠/١.

(82) ينظر: تفسير البقاعي ٢١/٣.

(83) ينظر: تفسير البقاعي ١٥٠/١.

(84) ينظر مثلاً سورة البقرة : (٣٦) وسورة آل عمران : (٣٦) وسورة النساء : (٣٨) وينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (ش ط ن) ص : (٣٨٢)

(85) ينظر سورة النساء : (١١٧) وسورة الزخرف : (٣٦) .

(86) ينظر مثلاً سورة الانعام :(٧١) وسورة الأعراف : (٢٧) وسورة الإسراء : (٢٧)
ويظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم مادة (ش ط ن) ص : (٣٨٣)

(87) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣١٧/٥.

(88) ينظر: اللسان مادة (م ر د).

(89) ينظر: تفسير البحر المحيط ٤٩٣/٣.

(90) ينظر: تفسير روح المعاني ٩٤/٥.

(91) سورة النساء: (١١٧).

(92) ينظر: تفسير البغوي ٣٠٧/١.

(93) ينظر: تفسير البحر المحيط ٤٩٩/٣.

(94) ينظر سورة الصافات : (٧) .

(95) ينظر سورة الحج : (٣) .

(96) ينظر سورة النساء : (١١٧) .

(97) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٦٢/٤-٦٨ .

(98) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٧٣ .

(99) ينظر: الكشاف ٤٥٥/٤.

(100) ينظر: تفسير تفسير القرطبي ٢٠٣/٧.

(101) ينظر سورة النمل : (٣٩) .

(102) سورة الحجر:(٢٧).

(103) رواه ابن جرير في تفسيره ٥٣٩/١-٥٤٠ ، قال ابن كثير رحمه الله إسناده صحيح .
ينظر : تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(104) ينظر تفسير زاد المسير ٣٩٩/٤ وتفسير البحر المحيط ٤٤٠/٥ وتفسير فتح القدير ١٣٠/٣ .

(105) سورة الأعراف: (٢٧).

(106) سورة المؤمنون: (٩٧).

(107) سورة النساء: (١١٧).

(108) سورة النمل: (٣٩).

(109) ينظر: آكام المرجان ص ١٨-١٩.

(110) رواه البخاري في صحيحه ٧٣/٦ في كتاب التفسير سورة (قل أوحي إلي) برقم ٤٩٢١

(111) ينظر: فتح الباري ٥٤٣/٨.

(112) سورة الحجر: (٢٧).

(113) سورة ص: (٧٦).

(114) سورة الرحمن: (١٥).

(115) سبق تخريجه ص (١٨).

(116) سورة الحجر: (٢٧).

(117) ينظر: تفسير الدر المنثور ٦١٥/٨.

(118) ينظر: تفسير ابن كثير ٥٧٠/٢.

(119) ينظر: تفسير السمعاني ١٣٨/٣.

(120) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٩١/٤ ، والبداية والنهاية ٤٨/١.

(121) سورة الحجر: (٢٦ – ٢٧).

(122) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٤/٢ ، وتفسير البحر المحيط ٥٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٧٠/٢ ، وتفسير الدر المنثور ٦١٤/٨ ، وتفسير روح المعاني ٣٧٣/١٤.

(123) سورة الصافات: (٦٥).

(124) ينظر: البداية والنهاية ٥٧/١.

(125) سورة الأعراف: (١٧٩)

(126) سورة الأحقاف: (٢٩).

(127) سورة الجن: (١).

(128) سورة الإسراء: (٦٤).

(129) رواه الحاكم في المستدرك ٤٥٦/٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٨٥/٣ برقم ٣١٠٩ .

(130) رواه البخاري في صحيحه ٢٥٠/٤ في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم ٨٢.

(131) ينظر: فتح الباري ٣٩٦/٦.

(132) سورة الأعراف : (٢٧).

(133) ينظر: تفسير الطبري ١٣٤/١٠ ، وتفسير الدرر المنثور ٣٥٥/٦

(134) سورة الكهف: (٥٠).

(135) ينظر: تفسير زاد المسير ١٥٤/٥.

(136) ينظر: تفسير الشوكاني ٢٩٣/٣.

(137) رواه أحمد في المسند ٣٦٦/٩ برقم ٥٥١٤، وقال ابن كثير: (هذا على شرط الصحيحين بهذا الإسناد وهو في الصحيح من غير هذا الوجه) ينظر: البداية والنهاية ٥٦/١ .

(138) رواه أحمد في المسند ٣٨/٣٢ برقم ١٩٢٨٦ ، وابن ماجة في سننه ١٠٨/١ في كتاب الطهارة وسننها باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء برقم ٢٩٦ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٢٦٣

(139) رواه أحمد في المسند ٦٩/٢٣ برقم ١٤٧٢٩، ٣٢٥/٢٣ برقم ١٥١٠٨ ، وقال محققو المسند (حديث صحيح).

(140) رواه البخاري في صحيحه ٢٥١/٤ في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم ٨٧ .

(141) رواه أحمد في المسند ١٤٧/٢٤ برقم ١٥٤٢١ ، وقال محققو المسند (حديث صحيح) ، والحاكم في المستدرك ٢٧١/٤ ، وابن ماجه في سننه ١٢٢٧/٢ في كتاب الأدب باب الجلوس بين الظل والشمس برقم ٢٧٢٢ ، وإسناده حسن.

(142) سورة الجن: (١٤ – ١٥).

(143) ينظر: تفسير السمعاني ١٧٠/٢.

(144) سورة الأعراف :(٢٠).

(145) سورة الناس: (٤ – ٦).

(146) رواه البخاري في صحيحه ٢٥٥/٤ في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم ٩٨.

(147) رواه البخاري في صحيحه ٢٤٩/٤ في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم ٨٠.

(148) رواه أحمد في المسند ٢٢٤/١٣ برقم ٧٨٢١ ،ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد برقم ٧٨٠ .

(149) سورة ص: (٧٥ – ٧٦).

(150) سورة البقرة: (٣٤).

(151) سورة الذاريات: (٥٦).

(152) سورة الرحمن: (٤٦ – ٤٧).

(153) سورة الأعراف :(١٧٩).

(154) سورة السجدة: (١٣).

(155) سورة الأنعام: (١٣٠-١٣٢) ، وينظر : صحيح البخاري ٢٥٦/٤.

(156) سورة الصافات: (١٥٨).

(157) سورة يس: (٧٥).

(158) ينظر: فتح الباري ٣٩٦/٦.

(159) ينظر: فتح الباري ٣٩٨/٦.

(160) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣٣/٤، والحديث لم أقف عليه في معجم الطبراني ، وقال ابن حجر رحمه الله عن هذا القول بأنه : (منقول عن مالك وطائفة) ، ينظر : فتح الباري ٢٤٦/٦

(161) سورة الرحمن: (٤٦ – ٤٧) .

(162) ينظر: البداية والنهاية ٥٢/١.

(163) ينظر: تفسير ابن كثير ١٨٤/٤.

(164) ينظر : مجموع الفتاوى ٩/١٩-١٠.

(165) ينظر : فتح الباري ٣٩٦/٦.

(166) ينظر : آكام المرجان ص ٤٩.

(167) سورة يوسف: (١٠٩).

(168) ينظر : تفسير البغوي ٢٨٥/٤ ، وتفسير الماوردي ٨٨/٣ ، وتفسير زاد المسير ٢٩٥/٤ ، وتفسير البحر المحيط ٣٥٣/٥.

(169) سورة العنكبوت: (٢٧).

(170) سورة الأنعام: (١٣٠).

(171) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٩٨/٢ .

(172) ينظر: تفسير القرطبي ٨٦/٤.

(173) رواه مسلم في صحيحه ٣٧٠/١ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم ٥٢١ .

(174) ينظر: شرح النووي لمسلم ٥/٥.

(175) ينظر: فتح الباري ٣٩٧/٦.

(176) ينظر: بداية السول ص ٤٦ .

(177) سورة الأحقاف: (٢٩).

(178) ينظر: تفسير ابن كثير ١٨٣/٤.

(179) ينظر: تفسير الطبري ٥٣٦/١، وتفسير ابن أبي حاتم ٧٧/١، وتفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/١ ، ٣٨٥. وتفسير السمعاني ٦٥/١ ، وتفسير ابن وهب ٢٣/١ ، ٢٥٥، وتفسير البغوي ١٠٤/١، وتفسير الماوردي ١٠٢/١-١٠٣، وتفسير ابن عطية ٢٤٥/١، وتفسير زاد المسير ٦٥/١ ، وتفسير البحر المحيط ٢٢٢/١، وتفسير القرطبي ٢٩٤/١، وتفسير ابي السعود ١٠٧/١، وتفسير الخازن ٤٢/١ ، وتفسير النسفي ٤٢/١، وتفسير الأمير الصنعاني ١٢٠/٢، وتفسير القاسمي ١-١٠٣، وتفسير المنار ٢٦٥/١، وتفسير الآلوسي ٤٥٦/٨-٤٥٨، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤٩٩/٢-٥٠٠.

(180) سورة البقرة : (٣٠)

(181) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٢٦٥/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٧٩/١

(182) سورة البقرة : (٣٠)

(183) سورة فاطر: (٣٩).

(184) سورة النمل: (٦٢).

(185)ينظر: التفسير الكبير ٥٢/٢-١٥٧ ، وتفسير ابن كثير ٧٢/١-٧٣ .

(186)ينظر: تفسير ابن جزئ ٤٤/١.

(187)ينظر: تفسير ابي السعود ١٠٨/١ .

(188) سورة البقرة : (٣٣)

(189) ينظر: تفسير السمعاني ٦٦/١ وتفسير البغوي ١٠٤/١.

(190) سورة الحجرات : (٤)

(191) سورة البقرة : (٣٣)

(192) ينظر: تفسير الطبري ٢٢٣/١-٢٢٤.

(193) ينظر: تفسير البحر المحيط ٣٠٠/١.

(194) سورة البقرة : (٣١-٣٣)

(195) سورة طه : (٧)

(196) ينظر: فتح القدير ١/٦٥.

(197) سورة البقرة : (٣٤)

(198) ينظر : تفسير السمعاني ١/٦٧ ، وتفسير البحر المحيط ١/٢٢٣ ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/٤٩٩.

(199) ينظر: تفسير الكبير ١/٢١٥.

(200) سورة الكهف : (٥٠)

(201) ينظر: تفسير القرطبي ١/٢٩٦، وتفسير البغوي ١/١٠٤، وتفسير روح المعاني ١/٣١١.

(202) ينظر: تفسير الشوكاني ٣/٢٩٢.

(203) ينظر: شعب الإيمان ١/٤٠٩-٤١٠.

(204) ينظر: تفسير القرطبي ١/٢٩٧.

(205) ينظر: تفسير ابن كثير ١/٨١.

(206) سورة الصافات : (١٥٨)

(207) ينظر: تفسير القرطبي ١/٢٩٥.

(208) سورة الصافات : (١٤٩-١٥٤)

(209) سورة النجم : (٢١-٢٢)

(210) سورة الصافات : (١٥٠)

(211) سورة الزخرف : (١٩)

(212) سورة الإسراء : (٤٠)

(213) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٢٥.

(214) ينظر: تفسير ابن جرير ١٩/٦٤٤ ، والأثر ضعيف إذ هو من رواية العوفي عن ابن عباس

(215) ينظر: تفسير القرطبي ٨/١٣٥.

(216) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/١٧٢.

(217) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/٤١٢.

(218) سورة الكهف : (٥٠)

(219) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٩٤.

(220) سورة الكهف : (٥٠)

(221) ينظر: تفسير أضواء البيان ٤/١٢٠-١٢١.

(222) ينظر: تفسير الطبري ١/٨٢.

(223) ينظر: تقريب التهذيب ١/٣٧٣ ، والإتقان ٢/١٨٩، والتفسير والمفسرون ١/٨٠.

(224) ينظر: تقريب التهذيب ١/١٠٠ ، والإتقان ٢/١٨٩، والتفسير والمفسرون ١/٨٠.

(225) ينظر: تفسير الطبري ١/٤٨٢.

(226) ينظر: تفسير الطبري ١/٤٨٩-٤٩٠.

(227) ينظر: تفسير ابن كثير ١/٧٩.

(228) ينظر: تفسير القرطبي ٥/٢٣.

(229) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٢٥.

(230) ينظر: تفسير السعدي ١/٧٦.

(231) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي ١/٤١٩.

(232) ينظر: تقريب التهذيب ١/١٤٨.

(233) ينظر: تقريب التهذيب ١/٣٣١.

(234) ينظر: تقريب التهذيب ١/ ١٩.

(235) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٨٦-٤٨٨.

(236) ينظر: تقريب التهذيب ١/ ٥٣.

(237) ينظر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢١٢.

(238) ينظر: الإتقان ١/ ١٨٨.

(239) ينظر: تفسير ابن كثير ١/٨٠.

(240) ينظر: تفسير الطبري ١/٥٤١.

(241) ينظر: تفسير الطبري ١/٨١.

(242) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٥٧٠.

(243) سورة التحريم : (٦)

(244) ينظر: تفسير النسفي ٢/٢٧٢.

(245) سورة ص : (٧٥-٧٨)

(246) سورة الأعراف : (١٢-١٨)

(247) ينظر: تفسير الكشاف ٣/٤٠٥.

(248) سورة الكهف : (٥٠)

(249) ينظر : تفسير الكشاف ٤/١١٣

(250) ينظر: تفسير القرطبي ١/٢٩٧.

(251) ينظر: تفسير الطبري ١/٥٤١، ١٥/٢٨٨.

(252) ينظر ص (٣٣) من هذا البحث.

(253) رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٥٠ في كتاب القدر باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر برقم ٢٦٦٣..

(254) ينظر: تفسير القرطبي ١/٤٤٠-٤٤١.

(255) سورة الكهف : (٥٠)

(256) ينظر: تفسير الكشاف ٤/١١٣.

(257) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/٦٣٥.

(258) سبق تخريجه ص (٥)

(259) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٤٧.

(260) ينظر: تفسير الشوكاني ١٩٢/٢.

(261) ينظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٣/١ .

(262) ينظر : تفسير الطبري ٥٤٠/١ ، وتفسير الفخر الرازي ٢١٣/١-٢١٥ ، وتفسير الزمخشري ٤٠٥/٣، ١١٣/٤ ، وتفسير الماوردي ١٠٢/١ ، وتفسير زاد المسير ٦٥/١، ٣٩٩/٤ ، وتفسير البحر المحيط ٢٢٣/١ ، وتفسير ابن كثير ٨١/١ ، ، وتفسير ابن جزئ ١٤٥/٢ ، وتفسير البقاعي ٩٣/١ ، وتفسير الشوكاني ١٩٢/٢، ١٣١/٣، ٢٩٢/٣ ، وتفسير الثعلبي ١٨١/١ ، وتفسير أضواء البيان ١٢١/٤ ، وتفسير ابن عاشور ٤٠٩/١ ، وتفسير السعدي ٥٩/١، ١٠/٣، ٢٢٨/٣ ، وتفسير ابن عثيمين تفسير سورة الكهف ص ٩١ ، ومعاني القرآن للزجاج ١١٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٨٧/١ ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١١١/٥-١١٤ ، ٣٠٧/٣-٣٠٨، ٦٤/٢ ، وشعب الإيمان للبيهقي ٤١٢/١-٤١٣.

(263) سورة الكهف : (٥٠)

(264) ينظر: تفسير أضواء البيان ١٢١/٤.

(265) سورة الكهف : (٥٠)

(266) سورة الزخرف : (١٩)

(267) ينظر: تفسير الرازي ٢١٤/١.

(268) سورة فاطر : (١)

(269) ينظر: تفسير الرازي ٢١٤/١، تفسير البحر المحيط ٢٢٣/١.

(270) سورة التحريم : (٦)

(271) سورة النساء : (١٢٢)

(272) سورة النساء : (٨٧)

(273) سورة البقرة : (٣٤)

(274) ينظر: تفسير روح المعاني ١/ ٣١٠.

(275) سورة سبأ : (٤١)

(276) سورة سبأ : (٤٠)

(277) سورة المائدة : (١١٦)

(278) ينظر : تفسير الشوكاني ٤/ ٣٣١ .

(279) ينظر : تفسير الرازي ١/ ٢١٤

(280) سبق تخريجه ص (٥)

(281) سورة الرحمن : (١٤-١٥)

(282) سورة ص : (٧٦)

(283) ينظر: تفسيرالطبري ١/ ٥٤٠ ، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره١/ ٨١: (وهذا إسناده صحيح).

(284) سورة البقرة : (٣٤)

(285) ينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(286) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٩٣.

(287) سورة الكهف : (٥٠)

(288) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٤.

(289) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/٤٨ ، وينظر: تفسير الكشاف ١/ ٢٥٤ ، وتفسير البحر المحيط ١/٢٢٣ ، وتفسير زاد المسير ١/ ٦٥ ، وتفسير القرطبي ٤/ ١٦٩ ، وتفسير ابن جزئ الكلبي ١/ ٤٤ ، وغرائب التفسير ١/ ١٣٤ ، وتفسير فتح القدير ١/ ٦٦.

(290) سورة الكهف : (٥٠)

(291) سورة الحجر : (٢٧)

(292) سبق تخريجه ص (٥)

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله (ت ٣٢٤هـ)، تفسير القرآن العزيز المعروف بتفسير ابن أبي زمنين: تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، الناشر مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣- **ابن الجوزي** عبد الرحمن بن علي البغدادي ، زاد المسير في علم التفسير: طبعة المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٤- **ابن الجوزي** عبدالرحمن بن علي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) ، تلبيس إبليس : دار القلم بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٥- **ابن تيميه** أحمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مكتبة المعارف بالمغرب. بدون تاريخ طبع.

٦- **ابن جزيء** الكلبي محمد بن أحمد ، التسهيل لعلوم التنزيل المعروف بتفسير ابن جزئ الكلبي: طبعة دار الفكر. بدون تاريخ طبع.

٧- ابن حزم الظاهري علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: تحقيق الدكتور: محمد إبراهيم نصير، والدكتور: عبد الرحمن عميرة، طبعة شركات عكاظ، جدة .الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٨- **ابن زكريا** أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٩- **ابن عاشور** محمد الطاهر ، التحرير والتنوير المعروف بتفسر ابن عاشور: طبعة مؤسسة التاريخ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠- **ابن عثيمين** محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف) :طبعة دار ابن الجوزي ، السعودية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١١- **ابن منظور** محمد بن مكرم ، لسان العرب: طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ طبع.

١٢- **الأشقر** عمر سليمان ، عالم الملائكة الأبرار: طبعة دار النفائس، الأردن. الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٢هـ.

١٣- **الأصبهاني** عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان ، كتاب العظمة : دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، طبعة دار العاصمة السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٤- **الألباني** محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزياداته : الطبعة الأولى المكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٨هـ.

١٥- **الأندلسي** عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بتفسير ابن عطية: تحقيق: السيد عبد العال السيد إبراهيم، طبعة مؤسسة دار العلوم الدوحة،الطبعة الأولى١٤١١هـ.

١٦- **الأندلسي** محمد بن يوسف بن حيان (ت ٧٥٤هـ)، البحر المحيط: مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

١٧- **البخاري** محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه والمعروف بصحيح البخاري: أشرف عليه

ورقمه وأعد فهارسه الدكتور: بدر الدين جتين أر، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

١٨- **البغدادي** علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن : طبعةدار الفكر ، بدون تاريخ طبع.

١٩- **البغدادي** محمود أفندي الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تحقيق: محمد أحمد الأمد ومحمد عبد السلام السلامي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٠- **البغوي** الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي: حققه :عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٢١- **البقاعي** إبراهيم بن عمرو (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٢٢- **البلخي** مقاتل بن سليمان بن بشير ، تفسير مقاتل بن سليمان :تحقيق: أحمد فريد،طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٣- **البيهقي** أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) ، الجامع لشعب الإيمان : حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور : عبدالعلي عبدالحميد حامد ، طبعة الدار السلفية بومباي ، بدون تاريخ طبع.

٢٤- **الترمذي** محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي: أشرف عليه ورقمه وأعد فهارسه الدكتور: بدر الدين جتين أر، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

٢٥- **التميمي** أحمد بن علي بن المثنى ، مسند أبي يعلى الموصلي: حققه وخرج أحاديثه :حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٦- **الثعلبي** أحمد بن محمدبن إبراهيم ، الكشف والبيان: دراسة وتحقيق أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٧- **الحربي** حسين بن علي بن حسين ،قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية :طبعة دار القاسم ، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.

٢٨- **حكمي** حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: طبعة دار الكتب العلمية،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٩- **الحلبي** أبو العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: مجموعة من الأساتذة، قدم له الدكتور أحمد محمد حيرة، ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٠- **الخوارزمي** جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣١- **الدينوري** عبد الله بن محمد بن وهب (ت ٣٠٨هـ)، الواضح في تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير ابن وهب:تحقيق: أحمد فريد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٣٢- **الذهبي** محمد بن حسين ، التفسير والمفسرون: طبعة مطابع المختار الإسلامي بمصر، نشر مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣٣- **الرازي** عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين المعروف بتفسير ابن أبي حاتم: تحقيق: أسعد بن محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار الباز، السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٣٤- **الراغب الأصفهاني** الحسين بن محمد المفضل ، مفردات ألفاظ القرآن: تحقيق صفوان الداودي، طبعة دار القلم دمشق، والدار الشامية، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

٣٥- **رضا** محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار : طبعة دار المنار الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ.

٣٦- **الزجاج** إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه: شرح وتحقيق الدكتور: عبد الجليل عبده الشلبي، خرج أحاديثه الأستاذ: علي جمال الدين محمد، طبعة دار الحديث، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٧- زغلول محمد السعيد بن بسيوني ، موسوعة أطراف الحديث النبوي: طبعة عالم التراث، بيروت .الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٨- **السجستاني** سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: أشرف عليه ورقمه وأعد فهارسه الدكتور: بدر الدين جتين أر، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

٣٩- **السعدي** عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٠- **السلمي** عبدالعزيز بن عبد السلام ، بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وشرّف وكرّم : تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت.

٤١- **السمعاني** منصور بن محمد (ت ٤٢٦هـ)، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير السمعاني: تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، ، طبعة دار الوطن، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٢- **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٣٧٠هـ.

٤٣- **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة .الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٤٤- **الشبلي** عمر بن عبدالله (ت٧٦٩هـ)،آكام المرجان في عجائب وغرائب الجان : تحقيق قاسم الشماع الرفاعي المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ١٤٢٤هـ.

٤٥- **الشنقيطي** محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: طبعة عالم الكتب، بيروت ١٣٨٤هـ.

٤٦- **الشوكاني** محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المعروف بتفسير الشوكاني: طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٧- **الشيباني** أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد: تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٨- **الصنعاني** ابن الأمير ، مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن المعروف بتفسير ابن الأمير: دراسة وتحقيق هدى بنت محمد بن سعد القباطي ، طبعة مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية اليمني ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٤٩- **الصنعاني** عبد الرزاق بن همام ، تفسير عبد الرزاق: دراسة وتحقيق الدكتور: محمود محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٠- **الطبراني** سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الأوسط: تحقيق الدكتور: محمود الطحان، طبعة مكتبة المعارف، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥١- **الطبراني** سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الصغير: صححه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة دار النصر، مصر. الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

٥٢- **الطبراني** سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير: حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، طبعة مطبعة الوطن العربي، العراق. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٥٣- **الطبري** محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري: تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، مطبعة دار هجر، الجيزة. مصر. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٤- **عبد الباقي** محمد فؤاد ،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: بدون تاريخ طبع.

٥٥- **العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب: حققه وعلق حواشيه: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار المعرفة، بيروت. بدون تاريخ طبع.

٥٦- **العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري: طبعة دار الريان للتراث، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٧- **العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر ، العجاب في بيان الأسباب:تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس طبعة دار ابن الجوزي ، السعودية ،الطبعة الأولى ،١٤١٨هـ.

٥٨- **العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المطبعة العصرية بالكويت الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٥٩- **العكبري** عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن: طبعة دار الفكر، بيروت ١٤٢٥هـ.

٦٠- **العكبري** عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٦١- **العمادي** الحنفي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى ،إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم: المعروف بتفسير أبي السعود: ، طبعة دار الفكر. بدون تاريخ طبع.

٦٢- **الفخر الرازي** محمد بن عمر بن الحسين ، التفسير الكبير المعروف بتفسير الرازي: الطبعة الثالثة، طبعة دار الكتب العلمية طهران العربي ، بيروت. بدون تاريخ طبع.

٦٣- **القاسمي** محمد جمال الدين ،محاسن التأويل المعروف بتفسير القاسمي طبعة دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٦٤- **القرشي** إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير: طبع بدار المعرفة، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦٥- **القرشي** إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)،البداية والنهاية: طبعة الكتب العلمية، دقق أصوله وحققه: مجموعة من الأساتذة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦٦- **القرطبي** محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة١٤٢٣هـ.

٦٧- **القزويني** محمد بن يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجه: وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيح وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

٦٨- **القشيري** مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم: وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيح وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

٦٩- **القيسي** مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن: تحقيق: ياسين محمد السواس، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق. الطبعة الثانية، بدون تاريخ طبع.

٧٠- **الكرماني** محمود بن حمزة (ت ٥٣١هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل: تحقيق الدكتور: شمران سركال يونس العجلي، طبعة دار القبلة بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧١- **الماوردي** علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي: راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٧٢- **النسائي** أحمد بن شعيب، سنن النسائي: أشرف عليه ورقمه الدكتور: بدر الدين جتين ار، طبعة دار سحنون، تونس ١٤١٣هـ.

٧٣- **النسفي** أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ)،مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي: طبعة دار الفكر. بدون تاريخ طبع.

٧٤- **النووي** يحيى بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي: طبعة دار الحديث، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٥- **النيسابوري** أبو عبدالله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين: وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب. بدون تاريخ طبع.

٧٦- **الهيثمي** نور الدين علي بن أبي بكر ،كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.